البيضاء وابو سفيان بن حرب يقوده فنزل واستنصر فقال انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم قال البراء كنا والله اذا احمر الباس نتقى به وان الشجاع منا للذى يحاذى به يعنى النبى صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا القول اى قوله صلى الله عليه وسلم انا النبى الى اخره منهوك واما المسطور فمثل قوله صلى الله عليه وسلم فى بعض المشاهد وقد دميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت اى الذى لقيته فى سبيل الله لا فى سبيل غيره والحبيب اذا لقى فى سبيل حبيبه سوء لا يشتكى منه قال زين العرب قيل الرجز ليس بشعر لانه صلى الله عليه وسلم كان يرتجز كما هو ههنا اى فى قوله الا اصبع ومثله موجود فى القران وهو شعر لكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال دميت ولقيت بكسر التاء فيهما من غير مد ليخرج عن لفظ الشعر انتهى قال المازنى احتج بهذا الحديث من قال الرجز ليس بشعر لوقوعه فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم واجيب عنه بان الشعر ما يقصد الى قافيته وهذا وقع من النبى صلى الله عليه وسلم اتفاقا فلا يكون شعرا وان كان موزونا قال فى سبعة ابحر ولم يعدهما الخليل شعرا لعدم القصد فيهما ولكن لغاية فصاحته خرج مخرج الشعر موزونا وقد غفل عنه بعض العلماء فقد ذا قوله انا النبى لا كذب بفتح الباء ليفسد الروى وانما الرواية باسكان الباء كذا فى شرح المشارق والمصابيح **ويجتنب القصص** جمع قصة وهى الامر والحديث وقد اقتص الحديث رواه على وجهه والاسم القصص بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار اغلب عليه كذا ذكر فى مختار الصحاح والمراد ههنا ما كان بكسر الكاف بشهادة قول المص بعده **وهى حكايات الاولين** ويحتاج الى تقدير المضاف اى يجتنب ذكر القصص وقال بعض الشارحين القصص بفتح القاف وهذا التوجيه مبنى على ما فى بعض النسخ من تذكير الضمير فى قول المص وهو حكايات الاولين ولهذا التوجيه وجه ايضا ويحتاج الى تقدير مضاف ايضا لكن فى قوله وهو حكايات الاولين اذ تقدير الكلام على هذا التوجيه وهو اى القصص بفتح القاف ذكر حكايات الاولين والمعنى يحترز عن ذكر القصص والحكايات الماضية **من غير ثقة** مصدر من وثق يثق كعدة من وعد يعد اى من غير اعتماد **بثبوتها** ولا اعتبار **ولا اتعاظ بها** اى فيها يريد يجتنب ويحترز عن حكايات ثبوتها غير معلومة وعلى تقدير كونها معلومة لا فائدة فيها من الاعتبار والاتعاظ لان مثل هذه الحكايات مما لا يعنى الانسان وذكرها وقوع مما لا يعنيه **فذكر هذه القصص** الخالية عن الاعتماد والاعتبار والاتعاظ كما هو عادة اهل زماننا **بدعة** سيئة **حدثت ايام الفتنة** واما اذا كان فى القصص اعتماد واعتبار واتعاظ فلا باس بها بل فيها منافع كثيرة كما فى قصص الانبياء والاولياء والصالحين **ولا يمدح احدا فى وجهه** بل فى وجهه ايضا لما روى ان رجلا مدح رجلا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما افلح ثم قال ان كان احدكم لا بد مادحا اخاه فليقل احسب فلانا ولا ازكى على الله احدا حسيبه الله انه كان يرى انه كذلك ولان فى المدح ستا آفات اربع فى المادح واثنين فى الممدوح فاما ما كانت فى المادح فاولها انه اى المادح قد يفرط فينتهى الى

الكذب



الكذب الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا بجميع ما يقوله فيصير به مرائيا منافقا الثالثة انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل له الى الاطلاع عليه الرابعة يفرح الممدوح وهو ظالم او فاسق وذلك غير جائز لما سيأتى واما الافتان اللتان فى الممدوح فاولها انه اى الممدوح يحدث فيه كبرا واعجابا وهما مهلكان وثانيتها انه اذا اثنى عليه بالخير فرح به وفتر ورضى عن نفسه ومن اعجب بنفسه قل تشمره وانما يتشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاذا اطلقت الالسنة بالثناء عليه ظن انه قد ادرك الغرض فما كان المدح فى حق الممدوح الا قطع عنقه فلهذا قال المص **فقد قيل المدح ذبح** قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا مدحت اخاك فى وجهه فكانما امررت على حلقه موسى رميضا وقال ايضا لمن مدح رجلا عقرت الرجل عقرك الله وقال عمر رضى الله عنه المدح هو الذبح فينبغى للمؤمن ان لا يمدح الا فيمن لا مضرة فى مدحه واذا مدح ان لا يغتر بل يعرف جاله وقدره وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا رايتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب ذكره فى المصابيح وقال فى شرحه لزين العرب وفى ذكر المداحين بصيغة المبالغة دليل على ان المادحين لا يستحقون ذلك والمداح متخذ المدح عادة بضاعة ويستاكل به الممدوح واما مدح رجل فعل حسن وامر محمود يكون منه ترغيبا له على امثاله وحثا للناس على الاقتداء باشباهه فغير مداح والحثو فى التراب بمنزلة الصب فى الماء وكنى بالتراب عن الحرمان اى فلا تعطوهم شيئا كرهك لانه قلما يسلم المادح عن كذب والممدوح عن عجب وقيل يؤخذ التراب ويحثى اى يرمى به فى وجه المادح عملا بالظاهر وقيل معناه الامر بدفع مال اليه اذ المال شىء حقير كالتراب اى اعطوهم اياه واقطعوا به السنتهم لئلا يهجوكم ويذموكم ان لم تعطوهم شيئا انتهى كلامه قال الشيخ الاكبر محيى الدين العربى فى وصاياه واياك ان تنزل احدا من الله منزلة لا تعرفها الا بتزكية عند الله فيه ولا بتجريح الا ان تكون على بصيرة من الله تع فيه فان ذلك افتراء على الله ولو صادفت الحق فقد اسات الادب وهذا داء عضال بل حسن الظن به وقيل فيما احسب واظن هو كذا وكذا ولا ازكى على الله احدا فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرى ما يفعل به ولا بنا بل يتبع ما يوحى اليه فما عرف به من الامور عرفها وما لم يعرف بعض الامور لم يعرفه وكان فيه كواحد من الناس فكم رجل عظيم عند الناس يأتى يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وفكر فى يوم القيمة وهوله وما يلقى الناس فيه وهو يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم تلجئون اليه ولقد ثبت ان العرق يوم القيمة ليذهب فى الارض سبعون ذراعا وانه ليبلغ افواه الناس وقال ايضا فى ذلك الكتاب فى موضع اخر واياك ان تمدح احدا فى وجهه فتهلكه واذا امدحك احد فى وجهك فاحث التراب فى وجهه برفق وصورة حثو التراب ان تاخذ كفا من تراب وترمى به بين يديه وتقول له ما عسى ان يكون من خلق من هذا ومنا نا وما قدرى توبخ بذلك نفسك وتعرف المادح بقدرك وقدره هكذا فلتحث التراب فى وجوه المداحين وكان شيخنا عبد الحليم العماد بمدينة سلا اذا راى شخصا راكبا ذا سادة يعظمه الناس وينظرون

الموس خلق الشعر وموسى فعلى من الموس او تفعل من اوسيت الشعراى حلقته قاموس

وفى الجوهرى شفرة رميض ونصل رميض اى وقيع وكل حاد رميض ميملا

Copyright © King Saud University